العرب
الخميس 2020/05/28
السنة 42 العدد 11714

التونسيون يعودون لارتشاف قهوتهم على مهل

شارع الحبيب بورقيبة في قلب العاصمة ينتظر زواره

بدأت الحياة تعود تدريجيا إلى العاصمة التونسية بعد قرار السلطات فتح المقاهي والمطاعم بشكل تدريجي، وعلى الرغم من أن الحركة ما زالت بطيئة إلا أن التونسيين استحسنوا هذه البادرة لأنهم سيعودون إلى أعمالهم ولقاء أصدقائهم بعد غياب دام شهرين.

رائحة القهوة تفوح من جديد

تونس – تنفس التونسيون الصعداء بعد أن فتحت المقاهي والمطاعم أبوابها الثلاثاء، بعد غلق استمر أكثر من شهرين بسبب فايروس كورونا، منذ إعلان الحجر الصحي الشامل في 22 مارس الماضي.

وعلى الرغم من ضجر التونسيين من الحجر الصحي خاصة، إلا أن الحركة ما زالت بطيئة على ما كانت عليه قبل انتشار الفايروس.

واعتاد الشباب الجلوس في المقاهي المختلطة أثناء أوقات فراغهم وخاصة في الشارع الرئيسي للعاصمة، وهم اليوم ينتظرون أن تفتح هذه الفضاءات بشكل كلي.

وسمحت السلطات بإعادة فتح الفضاءات مع بدء تطبيق المرحلة الثانية من خطة تخفيف القيود على الأنشطة الاقتصادية والتجارية في البلاد، ما مكن التجار المهمشين من استئناف عملهم تدريجيا، فنصبوا بسطاتهم في العديد من الأنهج.

> **الاقتصاد التونسي تأثر بالتداعيات السلبية لأزمة كورونا وسط توقعات بانكماشه بنسبة 4.3 في المائة خلال العام الجاري**

واشترطت السلطات استقبال الزبائن في المقاهي والمطاعم لحمل المشروبات والوجبات فقط ودون الجلوس أو المكوث في المقاهي والمطاعم، بهدف تفادي التجمعات والاختلاط.

هذه العودة التدريجية رافقتها احتياطات ومخاوف في ظل انتشار الفايروس، حيث ارتدى المواطنون الأقنعة، والتزموا بإجراءات التباعد الاجتماعي.

وحجرت السلطات تدخين النرجيلة خلال هذه المرحلة التي ستمتد حتى الرابع من يونيو المقبل لتستأنف بعدها المقاهي نشاطها بشكل عادي.

سعيد، الشاب الذي لا يعرف بداية العمل دون أن يشرب قهوته الصباحية مع زملائه قال، "هذه البداية تعني أن المقاهي ستعود إلى سالف نشاطها، كما كان من قبل، لا بأس أن نتناول قهوتنا في أكواب كرتونية ونغادر، سيأتي اليوم الذي نجلس فيه في شارع الحبيب بورقيبة، نشرب القهوة ونتحدث في الرياضة والسياسة".

وقبل انتشار كورونا، كان شارع الحبيب بورقيبة يسحر زواره من التونسيين والسياح الأجانب القادمين من بلدان مختلفة، للتجول في ربوعه أو لترشف فنجان قهوة أو كأس شاي بالنعناع، وأخذ قسط من الراحة بعد عناء التنقل، أو لالتقاط صورة بجانب تمثال العلامة ابن خلدون أو قبالة كاتدرائية تونس.

وخلا الشارع من الطاولات والكراسي الثلاثاء والأربعاء، حيث اكتفت المقاهي بتزويد زبائنها بالمشروبات في أكواب بلاستيكية واحترام التباعد الجسدي.

هذه البادرة جعلت الناصر (36 عاما) يمدح قهوته التي يحملها في كأس كرتوني قائلا، "وعادت إلينا الغنجة".

وخيّر عدد من المطاعم في الشارع تأجيل العودة رسميا بعد احتفالات العيد، والاكتفاء بحملات تنظيف، في حين ما زالت الحركة بطيئة أمام محلات الوجبات الخفيفة التي فتحت أبوابها، لأن الناس لم يتخلصوا بعد من الضغوطات النفسية التي فرضها الحجر، فهم يخافون من انتشار العدوى لذلك يفضل البعض تناول الطعام في البيت.

يقول عماد، الذي يعمل نادلا في حانة، إن بطالته لمدة شهرين أثرت عليه خاصة وأن مصاريف البيت تزداد مع رمضان والعيد.

وقال إن هذا القرار أعاد له الأمل في العودة إلى العمل ونسيان أيام البطالة، مضيفا أنه اشتاق حقا إلى زبائنه الذين اعتادوا المرور مساء بعد دوام العمل.

وسيكون هذا القرار بداية لعودة نشاط السياحة الداخلية، وعودة عمال هذا القطاع الذين عانوا من الفقر. ويقول رفيق الذي يعمل في مطعم سياحي في ضاحية حلق الوادي، إنه قضى شهرين في البيت وهو الذي اعتاد على الحركة والضجيج، مضيفا "نحن عمال المطاعم والمقاهي، إذا لم نشتغل لا نعيش. أفضل واحد فينا يستطيع أن يصمد شهرا واحدا دون عمل".

التونسيون هللوا على مواقع التواصل الاجتماعي لهذا القرار، وبدأوا يضربون مواعيد مع أصدقائهم، كما فعل زياد الذي دعا أصدقاءه شاكر وفايز على كأس على حسابه، والتقوا فعلا في ناد خاص قليل الزبائن في أول يوم من افتتاحه.

وتبدو الابتسامة واضحة على ملامح من تواجدوا في النادي يتندرون على أوزان بعضهم التي زادت على ما كانت عليه. زياد الذي نشر صورا تجمعه بأصدقائه على الفيسبوك، يقول، إنه لم ير هؤلاء منذ شهرين، في إشارة إلى أصدقائه، مضيفا، "يبدو أنني الوحيد الذي بقي نحيفا".

وفي الأيام الأخيرة من رمضان استعادت محلات بيع الملابس والأحذية نشاطها وسط إجراءات وقائية صارمة، وسمح هذا الإجراء بعودة الحياة إلى شارع الحبيب بورقيبة، حيث توافد عدد كبير من التونسيين لاقتناء ملابس العيد، ولقد وصل هذا التوافد حد الازدحام، أمام بعض محلات الماركات العالمية المتخصصة في بيع الملابس الجاهزة مما اضطر تدخل عناصر قوات الأمن لتنظيم عمليات الدخول واحترام الطابور.

> **24**
> **يونيو تاريخ رفع السلطات التونسية للحجر الصحي بصفة كاملة مع انحسار أعداد المصابين الجدد بالفايروس إلى مستوى الصفر**

ويرى تونسيون أن فتح المحلات وعودة الأنشطة التجارية أمر ضروري، بعد ركود تواصل لشهرين، نظرا للظرف الاقتصادي الصعب الذي تمر به البلاد من جهة، ونظرا للأوضاع الصعبة لعدد كبير منهم، من جهة أخرى.

وكغيره من اقتصادات دول العالم، تأثر الاقتصاد التونسي بالتداعيات السلبية لأزمة كورونا، وسط توقعات بانكماشه بنسبة 4.3 في المائة خلال العام الجاري، وفق بيانات رسمية.

ووفق السلطات التونسية، سيتواصل تشديد المراقبة خلال الفترة القادمة، إلى أن تتم السيطرة على الوضع الوبائي والقضاء على الفايروس نهائيا.

ويستمر أيضا منع التنقل بين المحافظات الذي حرم أغلبية التونسيين من زيارة عائلاتهم وأقاربهم خارج العاصمة أثناء عيد الفطر.

ويبدأ الخميس استئناف الدروس لطلاب البكالوريا (الثانوية العامة) استعدادا لإجراء الاختبارات الوطنية المؤهلة لدخول الجامعات.

وأخضعت وزارة التربية المعلمين والطلاب المنحدرين من مناطق تفشى فيها الفايروس، لاختبارات سريعة تظهر نتائجها خلال 15 دقيقة قبل استئناف الدروس.

ومع انحسار أعداد المصابين الجدد بالفايروس إلى مستوى الصفر ما عدى إصابات محدودة للمرحلين من الخارج والخاضعين للحجر الصحي الإجباري، فقد حددت السلطات تاريخ 24 يونيو المقبل لرفع الحجر الصحي بصفة كاملة.

«مطعم علي» يتحدى كورونا لإطعام المهاجرين والفقراء

تونس – اصطف "علي الهادفي" مع رفاقه الطباخين أمام مطعمه في حي الكبارية، لالتقاط صورة تذكارية احتفاء بانتهاء مهمته في إطعام الفقراء والمهاجرين من أفريقيا جنوب الصحراء على امتداد شهر كامل في رمضان وخلال فترة الحجر الصحي.

يتطلع الهادفي إلى الاستمرار في إطعام المحتاجين للعام الحادي عشر في رمضان 2021 بزيادة عدد الوجبات، لكن هذا العام يظل استثنائيا في تقدير علي ومحفورا في الذاكرة.

قال علي من أمام مطعمه في الحي الشعبي الذي يبعد نحو 2.5 كيلومتر عن وسط العاصمة "هذا العام بدأنا في حملتنا مبكرا مع فترة الحجر الصحي الشامل... حاولنا أن نساعد الفقراء وإخواننا من دول أفريقية بتوفير حاجياتهم الغذائية قدر الإمكان".

اكتسب المطعم شهرة واسعة بين المنظمات الإنسانية في العاصمة والمدن المجاورة لها وبات مقصدا للمشردين والمهاجرين غير الشرعيين والطلبة الأجانب ممن تقطعت بهم السبل.

وجاءت محنة هؤلاء مضاعفة هذا العام لكون الأزمة الصحية العالمية المرتبطة بفايروس كورونا المستجد فرضت قيودا على حركة التنقل على الجميع، ما أعدم تماما فرصهم في الهجرة سرا إلى أوروبا عبر البحر أو تدبير أمورهم اليومية خلال إقامتهم في تونس للدراسة.

ومن بين هؤلاء يقطن توفيق آدم وهو طالب من جزر القمر، مع خمسة من رفاقه في منزل صغير يتكون من حجرتين في حي الكبارية ولم تتسن لجميعهم فرصة العودة إلى بلادهم بسبب إغلاق المجال الجوي وغياب رحلات جوية كما تعكرت أوضاعهم حين نفدت أموالهم.

يقول توفيق الذي يتحدث الفرنسية بطلاقة، "نحن هنا خمسة ولكن في هذا الشارع هناك ستة آخرون وإجمالا نحن هنا 11 مهاجرا.. لدينا مشكلة في التموين... لم يكن لدينا ما نأكله خاصة في شهر رمضان. نتلقى الآن وجبات تونسية بشكل منتظم".

ومع نفاد المال يعتمد توفيق وباقي المقيمين في المنزل على معونات يرسلها أقارب وأصدقاء لهم مقيمون في فرنسا عبر خدمة الويسترن يونيون. لكن المعونات بالكاد تسمح بدفع جزء من أقساط الإيجار المتراكمة. وبوجود "مطعم علي" الذي اشتهر بلقب "كحلة" في الحي، فإن الحصول على وجبة يومية لآدم ورفاقه ضمن لهم حدا أدنى من الطعام.

يقوم علي ورفاقه من المتطوعين بتوصيل الوجبات وقوارير مياه معدنية إلى منزل آدم حيث يقطن عدد آخر من المهاجرين من أفريقيا جنوب الصحراء. كما يرسل وجبات إلى مقر إيواء المهاجرين غير الشرعيين في منطقة الوردية القريبة.

يقول عثمان شو وهو مهاجر من غينيا، ويأتي يوميا إلى المطعم لاستلام وجبته "لا مال لدينا ولا يمكنك إعداد الطعام في المنزل وأنت في مثل هذا الوضع.. نشكر علي ومن معه من المتبرعين على هذه المساعدة الإنسانية".

اعتاد علي "أن ينصب موائد الإفطار في شهر رمضان على طول الشارع المحاذي لمطعمه ولكن جراء إجراءات الإغلاق بسبب الحجر الصحي العام اضطر إلى تعليب الوجبات حتى يحملها المحتاجون جاهزة.

يقول علي، "بدأنا منذ عام 2011 بوجبات محدودة العدد ومن ثم زاد العدد تدريجيا إلى أن وصلنا إلى 1000 شخص. هذه الحملات الخيرية يمولها أبناء حي الكبارية فقط".

وأضاف علي "هناك من يأتي بالخضر وهناك من يأتي بالغلال وآخر باللحوم والسكر والخضروات.. يعمل معي خمسة أو ستة طباخين، وإجمالا لدينا 15 عاملا من المتطوعين".

يعكف الطباخون في المطعم على إعداد الرز والكسكسي والسلطة والدجاج المحمر. وما يتم إعداده يوميا يكفي لتزويد ألف شخص بوجبة كاملة مع قطعة من الفاكهة وقارورة مياه معدنية.

ولكن المطعم لا يكتفي بذلك إذ يزود مراكز أمنية قريبة بوجبات مجانية وكذلك عابري السبيل من الفقراء ومن زائري الحي بشكل عرضي.

كما يزود منظمة الهلال الأحمر التونسي بمائة وجبة يوميا لتوزيعها على المشردين والطلبة.

وقال رئيس فرع الهلال الأحمر في باردو والمنتفع بمساعدات المطعم، أحمد بوذينة، "نتسلم الوجبات من علي ولدينا مجموعات أخرى تتسلم وجبات من مزودين آخرين... نساعد في المقام الأول المشردين بلا سكن والأجانب، وخاصة الطلبة من أفريقيا جنوب الصحراء".

تمثل بادرة المطعم اليوم إحدى القصص الإنسانية الرائعة خلال فترة الحجر الصحي بشهادة منظمات المجتمع المدني وأهالي حي الكبارية.

ويعمل ناشطون عبر مواقع التواصل الاجتماعي على تشجيع متطوعين من أجل التبرع بالمال والمؤونة لمطعم علي كحلة حتى يستمر في مهامه الإنسانية وتوسيع نطاقها لتشمل أكبر عدد ممكن من المحتاجين وممن حلت بهم الفاقة.

يعترف أحمد الماجري من بين سكان الكبارية وأحد النشطاء المروجين لمبادرة كحلة، بفضله في ترسيخها قائلا "الشكر لعلي كحلة لإصراره على مد يد المساعدة للعائلات المعوزة ومن هم بلا مأوى ومن دون سند عائلي. المتبرعون في الكبارية أيضا لا يبخلون في توفير المواد الغذائية بمختلف أنواعها".

ويقول برهان بسيس أحد النجوم المحللين في التلفزيون التونسي، "مطعم علي بات اليوم مرجعا وهو يعمل بمعزل عن الجمعيات والأحزاب السياسية. هو فعلا يستحق الإشادة وهو نجم حقيقي في المجتمع".

مطعم من تقطعت بهم السبل